تاريخ مدن الجزيرة الفراتية العليا في المصادر الإسلامية

أ. م. د. حسين علي/ Dr. Öğr. Üyesi. Hüseyin ALİ
جامعة آگری/ ترکیا Ağrı İbrahim ÇeçenÜniversitesi

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تاريخ وجغرافية مدن منطقة الجزيرة الفراتية العليا الواقعة في الإقليم الرابع الذي وصفه الجغرافيون بأنه أعدل الأقاليم. وهي الجزء الشمالي لمنطقة مابين النهرين أي دجلة والفرات.

ثم إن لموقع الجزيرة الفراتية الاستراتيجي، وموقعها على الحدود الفاصلة بين الامبراطورية البيزنطية والمناطق المفتوحة من قبل المسلمين جعل الخلفاء المسلمين يحكمون المرابطة فيها. وبرز دور أهالي الجزيرة في عمليات المرابطة في الثغور والدفاع عن حدود الخلافة الإسلامية، وساهموا مع أهالي الشام في حملات الصوائف والشواتي البرية والبحرية وفي الصراع ضد البيزنطيين.

كما ازدهرت النواحي الاقتصادية في مدن الجزيرة الفراتية بعد الفتح الإسلامي لها ولقد شهدت أراضي الجزيرة الفراتية حضارات متعددة منذ أقدم العصور، وقامت على أراضيها المدن والممالك، حيث ساعد على نشوئها خصوبة أراضيها، ووفرة مياهها، وموقعها الاستراتيجي المهم. ولم تبق مدن الجزيرة على حالها منذ القدم، بل تغيرت وتبدلت، وذلك بسبب العوامل الطبيعية والسياسية، فحين تشح المياه في منطقة ما ينتقل سكانها إلى مكان آخر، وحين يدمر زلزال أو فيضان منطقة ما كان يتم الانتقال إلى منطقة أخرى.

واهتم المسلمون بهذه المنطقة لمكانتها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجي وحاولوا فتحها، وقد تم الفتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رض)(سنة ١٨هـ/٦٣٩م)، على يد القائد عياض بن غَنْم الفهري(رض)، وكانت مدن الجزيرة أسهل البلاد فتحاً.

يهدف هذا البحث إلى إظهار تاريخ وجغرافية مدن الجزيرة الفراتية وكيف وصفها الرحالة والجغرافيون ومدى تنوعها وغناها الاقتصادي والجغرافي والسكاني وما أنتجه هذا التنوع من حضارة علمية غنية.

الكلمات المدالة: *الجزيرة الفراتية، مدن، تاريخ، جغرافية، الفتح الإسلامي.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

أولاً- مدن الجزيرة الفراتية العليا:

شهدت أراضي الجزيرة الفراتية حضارات متعددة منذ أقدم العصور، وقامت على أراضيها المدن والممالك، حيث ساعد على نشوئها خصوبة أراضي الجزيرة، ووفرة مياهها، وموقعها الاستراتيجي المهم. ولم تبق مدن الجزيرة على حالها منذ القدم، بل تغيرت وتبدلت، وذلك بسبب العوامل الطبيعية والسياسية، فحين تشح المياه في منطقة ما ينتقل سكانها إلىمكان آخر، وحين يدمر زلزال أو فيضان منطقة ما كان يتم الانتقال إلى منطقة أخرى.

كما طرأ تغير وتبدل على أسماء مدن الجزيرة وعلى المدن التابعة لها أوالخارجة عنها جغرافياً، فقد اختلف الجغرافيون العرب في تحديد المدنالتابعة للجزيرة.

كما أنها كانت خاضعة قبيل الفتح الإسلامي لسيطرة كل من البيزنطيين والفرس، وكان نهر الفرات الحد الفاصل بين المملكتين.

فديار ربيعة التي امتدت من شمال تكريت والموصل، إلى نَصِيبِين وبلد، وسنجار دخلت ضمن ممتلكات فارس، أما ديار بكر، وديارمضر وجزء من ديار ربيعة، بما فيها رأس العين فقد كانت ضمن ممتلكات الروم. واهتم العرب المسلمون بهذه المنطقة لمكانتها الاقتصادية وموقعهاالاستراتيجي وعملوا على فتحها، وقد تم الفتح في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ سنة ١٨ للهجرة٦٣٩م، على يد القائد عياض بن غَنْم الفهريﷺ، وكانت مدن الجزيرة أسهل البلاد فتحاً، لأن أهلها رأوا أنهم بين العراق والشام والمنطقة كلها بيد المسلمين، فأذعنوا بالطاعة، فصالحهم عياض على الجزية والخراج[١].

وبعد أن فتح عياض مدن الجزيرة، أسلم الكثير من أهلهامباشرة، لما رأوه من معاملة حسنة وسياسة جيدة عاملهم بها المسلمين، كما أن العرب المسلمين الذين قدموا مع جيوش الفتح وسكنوا تلك الديار ساهموا في نشر الدين الإسلامي واعتناق الكثير من السكان لهذا الدين الحنيف.

ومن أهم مدن الجزيرة الفراتية العليا: نَصِيبِين، ماردين، ديار بكر(آمِدْ)، جزيرة ابن عمر، الرُّها، حرّان، مَيَّافَارِقِين.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ثانياً ـ مدينة نَصِيبين:

مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام، وبين دنيسر يومان[٢].

وهي من أهم مدن ديار ربيعة، تقع في أول سهل الجزيرة عند اتصاله بسفوح جبل الطور على ضفة نهر الهرماس (الجغجغ)[٣] وكان لموقع نَصِيبين الجغرافي أهمية كبيرة، كونها على طرق القوافل من الموصل إلى الشام، وهي التي تربط المناطق الجبلية شمالاً بالسهول الخصبة جنوباً، وهذا الموقع المهم جعلها مطمعاً للروم والفرس[٤] واهتم العرب المسلمون بها كثيراً لذا كانت من أهم المدن في العهود الإسلامية، فقد كان موقعها الحصين والمميز مكاناً للثائرين في العصر العباسي ضد الخلفاء.

وأهم دور شغلته نَصِيبين كان الدور الاقتصادي حيث اشتهرت بكثرة الأنهاروالجنان والبساتينتحوي الحبوب(القمح، والشعير، والسمسم، والأرز)، والكروم، والقطن، والأشجار المثمرة، والمزروعات الصيفية والشتوية.

واحتلت البراري مساحات واسعة فيها مما ساعد على تربية الأغنام، والأبقار، والجواميس؛ واشتهرت بماء الورد الذي يصنع بها المعروف بجودته و ندرته، حتى قيل أنه لا مثيل له في البلاد، كما أنها اشتهرت بالورد الأبيض[٥].

وقد زار الرحالة نَصِيبين وذكروها وأشادوا بها ومنهم ابن جبير حيث يقول عنها: " شهيرة العتاقة والقدم، ظاهرها شباب وباطنها هرم، جميلة المنظر، متوسطة بين الكبر والصغر يمتد أمامها وخلفها بسيط أخضر مد البصروقد أجرى الله فيه مذابين (أماكن ذوبان الثلوج) من الماء تسقيه"[٦].

ثالثاً ـ فتح مدينة نَصِيبين:

انتقل عياض بن غنم وسار نحو نَصِيبين، ففر الروم من أمامه والتجؤوا إلى قلعة نَصِيبين. وأمر الجيش بمحاصرة البلد من جهاتها الأربع وكان لها أربعة أبواب، يسمى الباب الأول: بوابة الجبل، والثاني: بوابة السوقوالثالث: بوابة سنجار والرابع: بوابة الروم. وعلى كل بوابة استقر فوج من المدافعين، فنسبت بينهم الحرب. ولما رأى عياض أن القلعة حصينة، وأنه عجز عن فتحها قرر الإقامة هناك. ومن ثم أرسل عمير بن سعد الأنصاري إلى مدينة سنجار لفتحها، فذهب عمير إلى هناك وقاتل أهل سنجار لمدة يوم واحدثم طلب منه أهلها الأمان فصالحهم على

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ثلاثة آلاف دينار نقداً وعلى أن يدفع كل رجل منهم أربعة دنانير. وعاد بعد ذلك إلى عياض بن غنم الذي كان يحاصر نصيبين.

بعد ما مر عام كامل على محاصرة نَصِيبِين دون أن يتيسر فتحها أخذ عياض في مشاورة رؤساء الجيش حول هذا الأمر، فتقدم رجل من المسلمين ممن كانوا تحت قيادة سعد بن أبي وقاص في العراق وقال له: إني أرى رأياً يمكن لنا بواسطته أن نستولي على المدينة فسأله عياض: كيف؟ فقال: أُرسل شخصاً إلى مدينة شهرزورفي العراق وهي تحت أيدي المسلمين الآن ومن هناك حيث توجد العقارب بكثرة فليملأ عدداً من الجرار بالعقارب ثم توضع هذه الجرار على المنجنيق وتطلق ليلاً في داخل المدينة فكل من أصابته هذه العقارب هلك فوراً، فيندهش الناس لهذا الأمر ويقعوا في حيرة، حينئذ يمكن فتح البلد بسهولة.

فوافق عياض على هذا التدبير وأرسلشخصاً إلى شهرزور وملأ عدداً من الجرار بالعقارب مع شيء من التراب. ثم في الليل ألقي بهذه الجرار بواسطة المنجنيق نحو البلد فانكسرت الجرار وخرجت منهاالعقارب في كل اتجاه، فهلك ناس كثيرون بلسعة العقرب وحين طلع النهار هلك عددمن الناس فأرسلوا إلى عياض يطلبون الصلح فلم يجبهم عياض حتى أطلقوا جميع الجرار المملوءة بالعقارب على البلد فانشغل الناس بتعقب العقارب وقتلها بينماعياض شدد في الحرب ذلك اليوم واستولوا على المدينة عنوة، ثم قتلوا المقاتلة، وفي النتيجة طلب الباقون الأمان من عياض، فأعاد لهم عيالهم وأطفالهم وكتب لهم رسالة أمان ووقع عليها عدد من رؤساء الجيشوسلمها إليهم. ثم أرسل خُمُس الغنائم إلى أمير المؤمنين ووزع الباقي على المسلمين، وظل عياض في الجزيرة منتظراً وصول إشارة أمير المؤمنين. وحين وصلت رسالة عياض إلى أمير المؤمنين مبشرة بالفتوح ورأى الغنائم الكثيرة فشكرالله على ذلك[٧].

وحين وصل خطاب أمير المؤمنين عمر إليه، دعا عتبة بن فرقد السلمي وعينه والياً على جملة بلاد الجزيرة وجعل تحت إمرته أربعة آلاف فارس ثم اتجه ببقية الجيش إلى الشام وحين وصل إلى حمص غلب عليه المرض، ثم توفي رحمه الله، ورووا أن ذلك اليوم الذي مات فيه عياض لم يكن يملك سوى فرسين اثنتين وجملاً وضع عليه حوائجه ولم يجدوا في ثيابه وأمتعته ديناراً واحداً. مع كل تلك النعم والأموال التي عادت إليه من الجزية. فقد تصدق بها كلها ولم يترك شيئاً[٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

رابعاً- مدينة ماردِين:

ماردين بكسر الراء والدال هي كلمة على لفظ جمع مارد، ومارد هو كل شيء تمرد واستعصى. ولفظ ماردين في اللغة السريانية يفيد معنى (الحصن)[٩]. قيل: إن مستحدثها كان ملكاً من ملوك اليونان يقال له: عرصوص، كان قد أتى لمحاربة الفرس في نَصِيبِين. فلما مر بالموضع الذي أقيمت فيه والمسمى آنذاك بـ كاف الطيور أعجبه فنزله مع عساكره وأقام فيها مدة خمس سنوات، عمل من خلالها على زيادة العمران فيه، وابتنى القلعة التي سميت في عصره بقلعة الغراب سنة ٥٥١م[١٠].

وهناك سبب آخر لتسميتها وهو أن ملكاً من ملوك الفرس كان له ولد يسمى "ماردين" وكان به مرض عجز عنه الأطباء، فأشار بعض الأطباء على والده وقالو: لا بد له من مكان مرتفع يجري به الفصول الأربعة ليؤثر به الدواء. فتفحصوا فلم يجدوا سوى جبل الغراب بقرب جبل بارون أي جبل ماردين، فأرسله أبوه بصحبة الأطباء، فمكث غير بعيد، فتعافى من مرضه، وطاب له المكان واتخذه موطناً، فنسب إليه[١١].

وقد وصفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال: " ماردين قلعة مشهورة على قمّة جبل الجزيرة مشرفة على دُنَيْسَر ودارا ونَصِيبِين وذلك الفضاء الواسع، وقُدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس ورُبط وخانقاوات ودورهم فيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع وعندهم عيون قليلة الماء، وجلّ شربهم من صهاريج معدّة في دورهم، والذي لا شك فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم"[١٢].

وتُعدُّ من أشهر مدن إقليم الجزيرة الفراتية، بنيت على جبل يشرف على السهول الفسيحة المترامية تحته حتى جبال سنجار، كما أن لها حصناً منيعاً لا يستطيع أحد اختراقه.

وقد كانت تتبع ديار ربيعة في مرحلة من الزمن، وتارة تتبع ديار بكر وذلك حسب التبدلات والأحداث السياسية والاقتصادية التي كان يعيشها إقليم الجزيرة في عصوره المتتالية.

وماردين تقع فوق منحدر صخري بارتفاع (١١٠٠م) في منتصف الطريق شمالاً بين رأس العين ونَصِيبِين، وعند الموضع الذي يتسع فيه الخابور، مما ينصب فيه من مياه الجداول القادمة من طور عبدين وعلى أقل من أربع فراسخ إلى الشمال من دُنَيْسَر، وقد كانت من المواقع العسكرية المهمة وحصناً دفاعياً منيعاً؛وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المهم حيث سيطرت على المناطق الواقعة على دجلة، والفرات وشكلت ممراً طبيعياً مهماً للشمال، وطريقاً إلى الموصل عبر نَصِيبِين، واشتهرت ماردين بقلعتها التي تعد من أشهر القلاع في قمة جبلها وكان اسمها الشهباء[١٣] وليس

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

على وجه الأرض أحسن منها ومن قلعتها، ولا أحكم ولا أعظم ولا أبدع ولا أتقن على حد قول الرحالة ابن جبير وابن بطوطة كما وصفاها في رحلتيهما. وفي داخل المدينة ثلاث أعين هي:عين الجوزة، عين الحربيات، عين الخرنوب، وفي شرق المدينة عين تسمى عين التوتة.

وللمدينة سور يحيط به خندق وللسور ستة أبواب: باب السور، باب قيس، باب الشوط، باب الحديد، باب الزيتون، وباب الخمارةاشتهرت المدينة بموقعها الجغرافي المتميز، فاهتم بها المسلمون لموقعها الاستراتيجي والاقتصادي، وأحيطت بالمدينة مساحة واسعة من الأراضي، والمزارع ذات التربة الخصبة، والإنتاج الوفير، وساعد على هذا الإنتاج توفرالمياه من العيون المتفجرة في المدينة، وقد استفاد أهالي المدينة من مياه الأمطار فعملوا على تجميعها ضمن الصهاريج والبرك وأوصلوا المياه إلى منازلهم عبر القنوات، فأنتجت أراضيها الحبوب والبقول والقطن الذي وصفه الرحالة ماركو بولو بأنه من أجود أنواع القطن والكروم، كماانتشرت فيها البراري، التي كانت تستخدم مراعي للحيوانات كالجواميس والماعزو استفاد الأهالي من منتجاتهم في صناعات محلية تميزوا بها كالصناعات النسيجية من الكتان والصوف، الذي ذاعت شهرته في البلاد واستخدم للتصدير[١٤].

وجبل ماردين به جوهر الزجاج الجيد الذي يستخدم لصنع الأدوات الزجاجية، ويصدّر منه إلى أماكن مختلفة[١٥] ووصل إليها ابن بطوطة في رحلته وأثنى على جمالها وصناعتها، وأشار إلى أنها كانت على هذا النحو منذ القدم فقال: "ماردين مدينة عظيمة في سفح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقاً وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالمِرْعِز"[١٦].

خامساً- فتح ماردين:

لقد كانت ماردين من أحسن مدن الجزيرة وأهمها وأحصنها وأغناها، وإن الاستيلاء عليها -وعلى غيرها من المعاقل المتقدمة كسنجار مثلاً -كان ضرورة حربية ملحة لتأمين فتوح المسلمين للشام. قد ذكرت فتوح ماردين في العديد من المؤلفات وكتب الفتوح وسنستعرض بعض ماكتبه المؤرخون: -فخليفة بن خياط، واليعقوبي، والدينوري والطبري، وابن كثير وغيرهم ممن أرّخوا عملية فتحها، هؤلاء جميعاً اتفقوا على أن فتح سائر مدن الجزيرة، تم على يد عياض بن غَنْم الفهري، وهؤلاء أيضاً كانوا قد عددوا المدن بأسمائها إلا ماردين حيث عدوها من الجزيرة الفراتية. ومن بين المدن التي ذكروها على سبيل المثال لا الحصر:الموصل، نَصِيبِين، رأس العين، دارا، بلد، حرّان، آمِدْ، الرقة، الرُّها، سَرُوج. . . [١٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

أما الذين ذكروا ماردين بالاسم في فتوح الجزيرة، فهاك بعض ما أوردوه بهذا الخصوص:

فالقاضي أبو يوسف في كتابه الخراج، في حديثه عن الجزيرة أفاد قائلاً: " إن الجزيرة كانت قبل الإسلام طائفة منها للروم، وطائفة منها لفارس، فكانت رأس العين فما دونها إلى الفرات للروم، ونَصِيبِينوماوراءها إلى دجلة لفارس، وكان سهل ماردين ودارا إلى سنجار وإلى البرية لفارس، وجبل ماردين ودارا وطور عبدين للروم، فلما انتظم الأمر واستقام، وجه أبو عبيدة شرحبيل بن حسنة إلى قِنَّسْرين ففتحها، ووجه عياض بن غَنْم الفهريﷺ إلى الجزيرة وافتتح عياض ما كان بيد الروم إما صلحاً أو عنوة[١٨].

والواقدي في روايته عن فتوح قلاع ماردين، ذكر أن مارية بنت أرسوس بن جارس صاحب ماردين من قبل الروم -من قبل الإمبراطور هرقل -أتت عياضاً لتفك أسر خطيبها عمودا من أيدي المسلمين إثر الهزيمة التي مني بها أبوها وقومهوذهبت واتصلت بأمير المسلمين في تلك الناحية، فأتتعياضاً، فوقفت بين يديه وقدمت له الهدايا، وهمت أن تسجد له، فنهاها. . .[١٩].

والبلاذري في كلامه عن فتوح عياض بن غَنْمﷺفي الجزيرة أوضح قائلاً: " وفتح عياض آمِدْ بغير قتال" على مثل صلح الرُّهاوفتح مَيَّافَارِقِين وفتح حصن كفرتوثاونَصِيبِين بعد قتالوفتح طورعبدين، وحصن ماردين ودارا على مثل صلح الرُّها[٢٠].

وفتوح عياض لماردين ولسائر مدن الجزيرة أكدها ابن الفقيه الهمذاني بقوله:قال الزهري: لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطابﷺ، على يدي عياض بن غَنْمﷺ، فتح حرّان، والرقة، وقَرْقيسِيا، ونَصِيبِين، وسنجار، ومَيَّافَارِقِين، وكفرتوثا، وطور عبدين، وحصن ماردين، ودارا وباقِرْدَىوبازَبْدَى وأرزن[٢١].

وأيد جهود عياض في تلك الفتوح كل من ابن الأثير، وابن العبري، وابن شداد، وابن كثير، وابن خلدون، وأمثالهم، ويستخلص مما ذكره هؤلاء المؤرخون، أنه لّما ولي عمر بن الخطابﷺ أمر الخلافة(٦٣٤ -٦٤٤م/١٣ -٢٣هـ)، أوفد إلى أبي عبيدة أن يعقد عقداً لعياض بن غَنْمﷺ، ويجهزمعه الجيوش إلى ديار ربيعة وديار بكر، فعقد له عقداً على ثمانية آلاف مقاتل، وسار عياض يريد الجزيرة. ففتح الرقة. ورأس العين وجميلين وماردين. . . وغيرها، ثم أرسل الوليد بن عقبة فجمع بني تغلب النصارى في تلك الديار وطالبهم بالإسلام فأسلموا، في حين أطبق النعمان بن المنذر الغساني على الملك شهرياض صاحب رأس العين من قبل الروم وفاجأه بطعنة فقتله. ثم حمل المسلمون على قَرْقيسِيا، وملكوها، وكذلك استولوا على ماكسين والشماسية وعربان والمجدل والخابور. أما أرسوس بن جارس صاحب ماردين من قبل الروم فيقال إنه انهزم إلى حرّان،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

وأن المسلمين استولوا على ولايته وقلاعها عنوة. ثم ملك المسلمون آمِدْومَيَّافَارِقِين حتى أمست ديار الجزيرة برمتها في قبضتهم وتبعهم في المذهب معظم نصارى بلاد ربيعة وديار بكر ومضر.

وحسبما أورده كل من القاضي أبي يوسف، وأبي عبدالله الواقدي، فإن ماردينأي المدينة فقط كانت عشية دخول المسلمين إليها تحت سيادة الروم البيزنطيِّين وبيد الملك أرسوس بن جارس النصراني، أحد عمال هرقل في الجزيرة، أما كيف توصل أرسوس إلى تملك ماردين والملابسات التي رافقت فتحها من قبل المسلمين، فالواقع أن ما ذهب إليه الواقدي في روايته يعطينا صورة واضحة وكاملة عن ذلك. ورغبة في الإيضاح، وتثبيتاً للرأي وجد الباحث أنه لابد من الأكمل إدراج تلك الرواية بنصوصها كاملة.

قال الواقدي: حدثني سوار بن كثير، عن يوسف بن عبد الرزاق، عن الكامل، عن المثنى بن عامر، عن جده، قال: لما فتحت مدائن الخابور صلحاً، بلغ ذلك الملك شهرياض صاحب أرض ربيعة وعين وردة ورأس العين، فعظم عليه وكبر لديه، فجمع أرباب دولته وهو نازل على منطقةأرض الطير وقال لهم: هذه ثلاث مدائن من بلادنا قد ملكت، وقلعتان والعرب المتنصّرة قد مضت عنا. فقال له البطريق توتا: أيها الملك أنه لا بد للعرب منا ولابد لنا منهم، ويعطي الله النصر لمن يشاء، غير أنه كان من الرأي أنك لو زوجت ابنك عمودا الملكة مارية بنت أرسوس بن جارس صاحب قلعة ماردين وقلعة المرأةولأعانتنا قلعة المرأة. قال الراوي: وكان السبب في بناء القلعتين المذكورتين أن هذا الرجل أرسوس كان من أهل طبرزند، وكان بطلاً مناعاً، وكان أول من بنى مملكة بأرمينية، وكان منفرداًبطبرزند، وكان يغير في بلاد الروم حيث شاء حتى كتب أهل تلك البلاد إلى الملك الأعظم يستغيثون به من يده[٢٢]، فأرسله الملك هرقل من انطاكية إلى ديار ربيعة وقال له: ابن لك حصناً تسكن فيه. فلما توسط أرض ماردين نزل تحته ونظر، وإذا على قمة الجبل موضع نار، وكان فيه عابد من عباد الفرس وكان مشهوراً عندهم بالعبادة. وكانت الهدايا تقبل إليه من أقصى بلاد خرسان والعراق، وكان اسمه دين. فلم يمر به أرسوس حتى صادقهوكان يحمل إليه الهدايا والتحف. وكان العابد لايحتجب عنه. ولم يزل معه حتى وقع به منفرداً فقتله وغيبه. ثم أن أرسوس بنى بيت النار وجعله حصناً. وكانت له ابنة يقال لها مارية. فلما رأت أباها بنى له مكاناً تحصن فيه، بنت أيضاً قلعة بإزائه وحصنتها، وجعلت فيها أموالها وذخائرها ورجالها، وكانت كلما خطبها أحد تراه دونها، لأنها من بيت المملكة[٢٣].

وكان بالقرب من قلعتها دير بسفح الجبل. وفي الدير راهب انقطع فيه. وكان من أجمل الناس وجهاً. وكان اسمه خرما. قال: فأتت إليه، فحملت منه، فلما تكامل حملها ولدت خفية ولداً ذكراً، فسلمته إلى دايتها وقالت لها: انظري كيف تفعلين بهذا الغلام، فإني أحبه ولا

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

أريد قتله، لأنه إن علم أبي بقصتي قتلني. ثم أخرجت له ذخائر نفيسة، وجعلتها في قماطة، وخيطت عليها وقالت: من وقع به ينفقها على تربيته. ثم أنها تفقدت بدنه، وإذا على خده الايمن شامة سوداء بقدر الظفر، ورأت أذنه اليمنى فيها زيادة، قال: فأخدته الداية ونزلت به ليلاً ومعها خادم. فأتت به أسفل القلعة في الطريق الأعظم. وهناك عمود من رخام، وغالبه غائض في الأرض وقائم على رأس ذلك العمود قاعدة من الرخام، فوضعت ذلك المولود على القاعدة خوفاً عليه من الوحش أن يقربه فيأكله، ثم رجعت هي والخادم إلى القلعة[٢٤].

وكان من قضاء الله وقدره أن صاحب الموصل الملك الأنطاق، قد بعث رسولاًلشهرياض ثم إلى أرسوس بن جارس صاحب ماردين، فسلك الطريق الذي فيه العمود فسمع بكاء الطفل، فدنا منه وهو على جواده. فأخذه وسلمه إلى جارية كانت معه في السفر، وقال لها: احتفظي بهذا المولود، فلا شك أن له شأناً، ثم أوصل الرسالة إلى صاحب ماردين، وارتحل إلى رأس العين، وأعاد الجواب إلى الملك شهرياض. وأجرى الله على لسانه بأنه حدَّث الملكشهرياض بقصة الطفل الذي وجده عند العمود. فقال أعطني إياه فإنه ليس لي ولد يرثني ويخلفني في ملكي. فدفعه إليه، فأخذه الملك ودفعه للخواص والدايات[٢٥].

فربَّوه إلى أن ركب الخيل، ونشأ وترعرع فسماه الملك (عمودا). وسماه الناس ولد الملك، وتربى في النعمة، وتعلم طريقة الملوك، من ركوب الخيل والرماية والقتال وأكثر زمانه في الصيد والقنصوبني له قصرعلى رأس المغارة يأوي إليه وسمي القصر باسمه عمودا، وليس عند أمه خبر بما فعله الزمان به.

وانقضت الأيام واندرجت الأعوام، حتى قدم عسكر المسلمين يريد فتح الجزيرة، فلما شاور الملك أرباب دولته في أمر العرب، أشار عليه توتا البطريق أن يزوج ولده عمودا من الملكة مارية فإنها لاتصلح إلا له وهي بكر، وقد خطبها الملوك، وأبناؤهم فلم ترض بهم لأنها تراهم دونها[٢٦].

وأنت إذا طلبتها لولدك لم يمتنع من ذلك أبوها فأجابه إلى ذلك. وبعث إلى أرسوس هدية عظيمة وقال لتوتا: كن أنت الواسطة في ذلك، فسار توتا إلى أرسوس وسلم عليه وتحدث معه فأجابه إلى ذلك، وطلب منه الصداق المهر مئة ألف دينار، ومدينتي البارعيةوجمليين. وعشرين من فرسان العرب يقتلهم يوم زفافها قرباناً للمسيح، فأجابه توتا إلى ما طلب. وركب أرسوسإلى قلعة ابنته، ودخل عليها، وأعلمها فرضيت، فخرج من عندها وجمع القساوسة والشمامسة وخطب ابنته لعمودا، وليس عندهم خبر من أحكام القدر[٢٧].

ورجع توتا إلى شهرياض وأعلمه بما اشترط عليه أرسوس ففرح وأنفذ الأموال وقال: إذا زفت إليه سَلّمْتُ إلى أبيها القلعتين والبارعيةوجمليين، ثم إنه طلب عمودا، وأخبره بما تم وقال له:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

اعلم يا بني إن من جملة الصداق عشرين من فرسان العرب. فتجهز وخذ العسكر واقصد العرب. وأمر أن يخرج معه توتا والوزير رودوس صاحب حرّان. ومضوا في عشرين ألفاً[٢٨].

وأتت عياضاً عيونه وأخبرته بما جرى. وأنهم أقبلوا إليك: هم ورودوس صاحب حرّان، وصاحب كفرتوثا، وعمودا ابن الملك في عشرين ألفاً فاستيقظوا لأنفسكم، قال:فجمع عياض وجوه الصحابة واستشارهم واحتاط للأمروأرسل عيونه للاستطلاع. واقتربت حشود عمودا وتوتا ورودوس من عسكر عياض بنحو من عشرة فراسخ، حيث عسكر كل منهم، وراح يستعد للحرب. ثم ما لبث أن بدأ القتال[٢٩] وانهزم عمودا وأتباعه وقتل وأسر العديد من عساكره. وأخذ عمودا وتوتا ونحو من أربعة آلاف أسرى. ونحو من ألف وسبعمائة شخص قتلى، وولى الباقون الأدبار. ووصلوا إلى شهرياض فتضايق وانزعج. فأحضر من بقي من أرباب دولته واستشارهم فيما يفعل. فحدثوه بالانتقال إلى داخل البلاد ونصحوه في ذلك. فأجاب وارتحل من رأس العين إلى مرج رغبان.

وأما عياض ومن معه من عساكر المسلمين، فإنهم لحقوا بشهرياض إلى أن نزلوا بمرج رغبان، قال: فنزلوا في مقابلتهم، قال: واتصلت الأخبار بأرسوس صاحب ماردين بأسر عمودا، فأحضر ابنته وقال لها: أي بنية اعلمي أن بعلك قد أسر، وهو ابن الملك، ونحن نخاف العار بأن يقال أن مارية بنت أرسوس ما كانت موافقة على ابن الملك، وأنه لما تزوج بها أسروقد حرت في أمري.

فقالت له مارية: يا أبت وحق المسيح لقد قلت الحق وتكلمت بالصدق فما عندك من الرأي قال لها: وما عندك أنت قالت: أريد أن أتنكر وأدخل إلى عسكر المسلمين وآتي أميرهم وأقول له إني قد أتيت أسلم على يديك لرؤيا رأيتها وهو أني رأيت المسيح في النوم ومعه الحواريون وكأني أشكو للمسيح ما نزل بنا منكم وكأنه يقول لي أسلمي فإن القوم على الحق وقد جئتكم لأسلم وأملككم قلعة أبي وتتركوني أنا في قلعتي فإذا قال أميرهم: كيف تملكيننا قلعة أبيك وهي أمنع الحصون وأحصن القلاع فأقول له: يرسل معي من فرسانهم مئة فارس من صناديدهم وأدخلهم في قلعتي وأجعلهم في صناديق وأرسلهم إلى قلعة أبي وأسير معهم إلى والي قلعة أبي وأقول هذه الصناديق فيها أموالي وأريد أن أجعلها في خزانة أبي فإذا حصل القوم عندي رميتهم في المطامير وأقول لهم لست أدعكم حتى ترسلوا إلى أميركم يرسل إلي بعلي.

فقال لها أبوها: إنك تريدين أن تلقي نفسك في الهلاك وإن العرب لا تتم عليهم الحيل لأنهم هم أربابها.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

فقال لها: دبري ما تريدين فلعل أن يكون فيه المصلحة. قال: فوافقها والدها وذهبت واتصلت بالأمير فأتى بها عياضاً، فوقفت بين يديه، وقدمت له الهدايا، وهمت أن تسجد له فنهاها وسألها من أنت؟ قال: أنا مارية بنت أرسوس صاحب ماردين والذي بأيديكم أسيراً هو بعلي ولا أصبر عليه وهو عمودا وأخبرته، أنها أتت لتتبع دين الاسلام، وتسلم القلعتين - قلعة أبيها وقلعتها -على أن تبقى في قلعتها لتقيم فيها مع بعلها. ولتكون الحاكمة على أهل بلدها. قال: فتبسم عياض من قولها وقال: يا مارية أما إنك أتيت إلينا لتنصبين علينا بسبب بعلك، وكيف يكون هذا وهو ولدك وحديثه كذا وكذا. قال: فلما سمعت هذا الحديث امتقع لونها، وتغير كونها وقالت له: ياسيدي ومن أين لك هذا وأن عمودا ولدي وهوابن الملك شهرياض؟ قال لها: رأيت رسول اللهﷺ الليلة وحدثني بذلك كله. فقالت: إني أريد أن أراه فإن كان ولدي فإن لي فيه علامة، فأمر عياض بحضوره فأتي به وتثبتت من القول، فصاحت صيحة عظيمة أذهلت من حضر. وقالت صدق محمدﷺ في قوله. ثم أسلم عمودا وتبعته أمه[٣٠]. فقال عياض بن غَنْم ومن حضر من المسلمين: تقبل الله منكما إسلامكما ووفقكما واعلما أن الله قد طهر قلوبكما وغفر ذنوبكما فاستأنفا العمل ولكن كيف السبيل إلى هذه القلعة المنيعة. ثم حدثته بما حصل من أمر المسلمين في حرّان. فقالت: أبشر فإن أصحابكم أسروا عند حرّان وقد وجههم شهرياض إلي لأفدي بهم منكم هذا الغلام عمودا وقد سيرتهم إلى قلعتي وها أنا أسير إليهم وأحصلهم في قلعة أبي وأفك أسرهم وأملك بهم القلعة إن شاء الله تعالى. فوافق عياض على ذلك شرط أن تترك ولدها، وسارت من ليلتها إلى ماردين، فوجدت أباها قد نزل إلى خدمة الملك شهرياض إلى مرج رغبان. ووجدت الراهب (ميتا) الذي كان معه الأسرى قد أوصلهم إلى قلعة أبيها وتركهم تحت قبضته. وكان هذا الراهب من عقلاء الناسممن قرأ التوراة والإنجيل والزبور، عامل الأسرى معاملة لائقة وحادثهم وحادثوه في شؤون الدين والدنيا فارتاح لهم وارتاحو إليهفلما سمع الراهب ميتا كلام الصحابة عن دين الإسلام قال: أشهد أنكم على الحق وأن دينكم حق وقولكم صدق وعلمت مارية من الراهب أن الصحابة في قلعة أبيها. فقلقت على مصيرهم، ثم سألته عنهم: ما الذي صنعت بالعرب؟ قال: استوثقت منهم حتى يرى الملك فيهم رأيه. فقالت: والله ماقصرت لكن اجعلهم معنافي البيعة حتى يروا حسن عبادتنا وقراءتنا، فلعلهم يدخلون في ديننا. فأجابها في ذلك ولما اجتمعت بالأسرى وميتا تحادثوا في شؤون دين الإسلام، وأثنى ميتا على دين الإسلام، وأنه دين الحق، ثم أسلمواتفقت مع ميتا على قتل الوالي، على أن يقوم بذلك الصحابة المسلمون، وأن يتم ذلك عند مجيء الوالي وأصحابه إلى الصلاة في بيت المذبح. وهكذا حدث، فلما أن أقبل الصبح وأتى الوالي وخواصه، وضربت لهم النواقيس، حتى فتح باب المذبح، وخرج عبدالله بن غسان وأصحابه الأربعين أسيراً فكبروا تكبيرة واحدة ارتعدت لها القلعة وما فيها،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

وبذلوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم، واستولوا على القلعة قلعة أرسوس أي قلعة ماردينومافيها. وسمع أهل الربض التكبير، فعلموا أنهم ملكوا القلعة فولوا هاربين، وعلمت مارية بذلك وأغلقت أبواب قلعتها وأرسلت من تثق به إلى عياض، وأخبرته بما جرى، في حين وصل الهاربون إلى الملك شهرياض وأعلموه أن قلعة ماردين ملكها العرب، فصعب عليه، وأيقن بتلف ملكه، ووقع الرعب في قلبه وقلوب عسكره. وبلغ أرسوس الخبر أن قلعته وخزائنها قد أخذت، فكتم أمره إلى الليل، وأخذ من يثق به وصار يطلب حرّان فوصل إليها وملكها. . . "[٣١].

وهكذا وبهذه الطريقة تم فتح ماردين من قبل المسلمين وأزيح أرسوس بن جارس آخر ملوكها من عمالة الروم البيزنطيين، ودخلت ماردين النصرانية في حوزة المسلمين. وأسلم من أسلم من أهلها، واستمر الباقون على نصرانيتهم، يدفعون الجزية والخراج أسوة بغيرهم من سكان المدن الجزرية الأخرى.

سادساً- مدينة الرُّها(أورفة):

تقع الرُّهاعند منابع أحد روافد البليخ وهي من المدن المهمة للنصارى في الجزيرة وقال عنها ياقوت الحموي: "مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرُّها بن البكندي بن مالك ابن دُعر. وكان اسمها بالرومية أذاسا[٣٢].

وهي مدينة متوسطة الكبر وبها كثير من المياه، والبساتين، والزروع. استولى عليها بلدوين - أحد أمراء الحملة الصليبية الأولى -الأول خلال الحملات الصليبية على بلاد الشام، وأسس فيها إمارة صليبية دامت نصف قرن، ثم فتحها عماد الدين زنكي سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م). وأعادها إلى الحكم الإسلامي بعد إنتزاعها من يد ملكها جوسلين الثاني[٣٣].

وللمدينة ثلاثة أبواب:باب حرّان، باب أقساس، وباب شاع، وفيها عينان: العين الطويلة، والعين المدورة، وكان يوجد في المدينة قلعة على جبل يتصل بها سور المدينة من الجانب الغربي[٣٤].

واشتهرت بالأديرة والكنائس الكثيرة المنتشرة فيها، والتي ازدادت كثيراً بعدفتح المدينة، نتيجة للتسامح الديني الذي كان سائداً، وذكربأن فيها أكثر من ثلاثمائة ديرللنصارى[٣٥].

كان للمدينة دور تجاري مهم، فقد كانت القوافل التجارية تمر من أراضيها، وكان التجار يدفعون لأهالي المدينة ضرائب لقاء مرورهم وتأمين الحماية لهم.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

سابعاً- مدينة حرّان:

من أشهر مدن ديارمضر بينها وبين الرُّها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام وبلاد الروم[٣٦] وهي أول مدينة وضعت على وجه الأرض بعد الطوفان، ويقال أن سيدنا نوح عليه السلام هو أول من بنى سورها[٣٧].

وكان اسم حرّان هاران نسبة إلى هاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان[٣٨].

وذكر أبو الفداء أنها كانت مدينة للصابئة، بها سدنتهم السبعة عشر، وبها تل عليه مصلى يعظمه الصابئون ويتجهون إليه في صلاتهم، وينسبونه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام[٣٩].

ووصف ابن جبيرحرّان ومسجدها فقال:" فشاهدنا من بناء هذا الجامع، وحسن ترتيب أسواقه المتصلة به، مرأى عجيباً، قلّمايوجد في المدن مثل انتظامه".

وكان بناء المدينة، وجامعها، وقلعتها وسورها، والخندق الذي يحيطها بالحجارة وهي مدينة كبيرة لها مدرسة، ومارستان، وبها نهر صغير في جبهتها الشرقية.

واختتم ابن جبير وصفه لها بقوله:" والبلد كثير الخلق، واسع الرزق، ظاهر البركة، كثير المساجد، جم المرافق على أفضل مايكون من المدن. وصاحبه مظفر الدين بن زين الدين، وطاعته إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي". وفي عام ٥٦٧٠ نقل المغول من بقي على قيد الحياة من سكانها إلى المناطق الشرقية من نهر الفرات بعد المجزرة التي ارتكبوها فيها"[٤٠].

ويوجد فيها مسجد لإبراهيم عليه السلام، وفيه صخرة مقدسة يقال بأن إبراهيم عليه السلام استند عليها[٤١].ولها سبعة أبواب: باب الرقة، الباب الكبير، باب البيار، باب الفدان، الباب الصغير، باب يزيد، وباب الماء، وفيهانهران: ديصان، وجلاب، واستغل السكان هذه الأنهار وأقامو احولها القناطر[٤٢].

ثامناً- فتح مدينة الرُّها وحرّان من بلاد الجزيرة:

روى البلاذري في فتوح البلدان في فتح الرُّها وحرّان فقال: ثم سار عياض إلى الرُّها وأهل الرُّها قد بلغهم يومئذ خبر عياض بن غَنْم وفتح الرقة فجزعوا لذلك جزعاً شديداً، وقد جمعوا الأطعمة والأشربة والأعلاف إلى مدينتهم وهم على خوف شديد من المسلمين، قال: وقد هيئوا العرّادات[٤٣] على أبرجة المدينة وقد جمعوا الحجارة وعزموا على حرب المسلمين. قال: فلم يشعروا إلا والخيل قد وافتهم بالتكبير والتهليل، فلما سمع أهل الرُّها ذلك أخذهم الخوف وهم في ذلك

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

يتجلدون ويتشجعون، قال: وتقاربت خيل المسلمين من المدينة، قال: وتقدمت الرايات والألوية، فجعل أهل الرُّها يقول بعضهم لبعض: القوم في عشرين ألفاً أو يزيدون وما نظن أن لنا بهم طاقة. قال: وأقبل عياض بن غَنْم والكتائب عن يمينه وشماله يتلو بعضهم بعضاً، حتى نزل وضرب عسكره على الباب الأعظم من أبواب الرُّها وهو الباب الذي يخرج منه إلى أرض الروم. قال: والتحم الأمر بين الفريقين، فاقتتلوا خمسة عشر يوماً لا يَقرُّون ليلاً ولا نهاراً. قال: وجعل أهل الرُّها ينظرون إلى رجال أبطالفرسان في متون الخيل، فعلموا أنه لا طاقة لهم بالمسلمين، فاستغاثوا إلى بطريقهم الأكبر -واسمه ميطولس -فقالوا: أيها البطريقإنه لا طاقة لنا بهؤلاء العرب، فإماأن تصالحهم كما فعل أهل الرقة وإلا سلمنا إليهم المدينة.

قال: فلما نظر البطريق إلى الجزع والفشل أرسل إلى عياض بن غَنْم يسأله الصلح على أن يعطيه ما أعطاه أهل الرقة، فأجابه عياض إلى ذلك، فكتب له ولأهل المدينة كتاباً بالصلح وأشهد عليه المسلمين[٤٤].

وهذا نصه: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عياض بن غَنْم الفهري لأسقف الرُّها أنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إلي ديناراً عن كل رجل ومدي قمح فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم، وعليكم إرشادالضال، وإصلاح الجسور والطرق، ونصيحة المسلمين شهد الله وكفى بالله شهيداً "[٤٥] ثم نادى عياض في عسكره:ألا إن أهل الرُّها في ذمتنا وعهدنا، فلا تؤذوهم ولا تدخلوا عليهم في منازلهم إلابإذن. قال: فكفَّ المسلمون عن محاربة أهل الرُّها، وأخذ عياض منهم ماصالحهم عليه، وأعجبته المدينة وأقام بها أياماً[٤٦].

في هذه الأثناء سمع عياض بن غَنْم أن الروم قد جمعوا جيشاً في حرّانيقدر بعشرين ألف رجل فأمر منادياً ينادي في الجيش بالاستعداد ثم سار به إلى أطراف حرّان فوقع الرعب في قلوب الأهالي فأرسلوا إليه شخصاً يطلب الصلح فأجابهم إليه على النحو الذي صالح به أهل الرقة والرُّها. وكتب لهم بذلك عهداً ثم فتحت بوابة حرّان ودخل المسلمون البلد[٤٧].

وروى الواقدي في فتوح الشام فقال:حدثنا ربيعة بن هيثم عن عبدالله التنوخي عن ابن عطية قال: ماأسلم في بداية الأمر من أهلا لجزيرة إلاحرّان، فلم ارآه مأصحاب رسول اللهﷺ قدد خلو افي الإسلام، قالوا: الله مثبتهم على دينك ولا تمكن من بلدهم عدواً. وأعاد واالكن ائسم ساجدَو جوامعو سلموا الصحابة ماحولحرّان والرُّهاتسليماً[٤٨].

ونقل ابن الفقيه الهمذاني عن الزهري قوله: لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد عمر بن الخطابﷺ على يدي عياض بن غَنْمﷺ ففتح حرّان والرُّها الرقة وقَرْقيسِي اونَصيبِين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وسنجار، وأجمع المؤرخون أن جيش عياض فتح بالس والرقة وماردين ورأس العين وكان عياض بن غَنْمﷺ قائداً عاماً لفتوح الجزيرة وأن جيشه افتتح مابيد الروم بالجزيرة صلحاً وعنوة.

وفتح عياض بن غَنْمﷺمَيَّافَارِقِين وكفر توثا ونَصِيبِين عنوة في حين فتح آمِدْ صلحاً وكذلك طور عبدين وماردين ودارا على مثل صلح الرُّها[٤٩].

تاسعاً- مدينة دياربكر:

مدينة آمِدْ هي قاعدة ديار بكر، ويطلق أحياناً عليها ديار بكر من باب إطلاق العام على الخاص وتقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة وكانت تعرف باسم (آميدا) وسماها العربآمِدْ.

وآمِدْ بلد قديم مبني بالحجارة السوداء الصلبة(البازلت) فابن حوقل النصيبي يذكر أن عليها سوراً أسود من حجارة الأرحية سمي ميموناً لشدة سواده، ولهذا السبب تدعى آمِدْ السوداء[٥٠]. ولقد أمعن البلدانيون المسلمون في وصف روعة بنائها، وحصانة موقعها وخصائص عمارتها، ويصفها المقدسي بأنها بلد حصين، حسن عجيب البناء على عمل أنطاكية، لأسوارها خمسة أبواب: باب الماء، وباب التل، وباب الروم، وباب الفرج، وباب السر يُحتاج إليه وقت الحرب، وختم وصفه بقوله:" لاأعرف للمسلمين اليوم بلداً أحصن ولا ثغراً أجل منها، في تخوم المسلمين بوجه الروم".

وفي سنة ٥٤٣٨/١٠٤٦م مر الحاج الفارسي ناصر خسرو بمدينة آمِدْ ودون لها وصفاً دقيقاً حسبما رآها بنفسه، فذكر إنه لم ير قط مدينة مثلآمِدْ في أي مكان على وجه الأرض، ولاسمع من أحد أنه رآىمكاناً آخر مثلها، وأن طول المدينة ألفا خطوة وعرضها مثل ذلك، وهي محاطة بسور من الحجر الأسود يحيط بالتل المشرف عليه، وعلو هذا السور عشرون ذراعاً، وسمكه عشرة أذرع، وأكثر حجارته ملتصق بعضه ببعض من غير طين أو جص، وعلى نهاية كل مائة ذراع من السور بني برج نصفدائري تنتهي قمته بشرفات من الحجارة السوداء نفسها، وفيه أربعة أبواب حديد تقابل الجهات الأصلية[٥١].

شغلت المدينة دوراً اقتصادياً مهماً، وقد ساعدها على ذلك قربها من نهر دجلة، فقد توفرت فيها المياه الغزيرة، فساعد على خصوبة أراضيها، فانتشرت فيها البساتين والمزارع، وهذا أدى إلى كثرة حاصلاتهاالتي كانت تصدرهاإلى الموصل، والعراق، والشام، مثل حبوب القمح، والشعير، والأرز، والقطن، والفواكه المجففة[٥٢] ولكثرة محاصيلها من الحبوب قام سكانها بإنشاء الطواحين التي انتشرت على العيون لطحن الحبوب[٥٣]. وعدا عن تميزها بالغنى الاقتصادي فقد تميزت بالموقع الاستراتيجي المهم، وشكلت حصناً منيعاً منذ القدم. وعندما زارها المقدسي قال عنها: " لا أعرف للمسلمين بلداً أحصن منها ولا ثغراً أجلَّ منها"[٥٤].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

عاشراً- فتح ديار بكر (آمِدْ):

كتب أمير المؤمنين عمربن الخطابﷺ إلى أبي عبيدةﷺ يقول له: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عامر بن الجراح سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه محمدﷺأما بعد: فقد أجهدت نفسك في قتل الكفار وسارعت إلى رضا الجبار، وقدمت لك ما تجده يوم عرضك ولم نر منك يوماً معرضاً عن أداء فرضك وقمت بسنة نبيك وجاهدت في الله حق جهاده تقبل الله منا ومنك وغفر لنا ولك، فإذا قرأت كتابي هذا فاعقد عقداً لعياض بن غَنْم وجهز معه جيشاً إلى أرض ربيعة وديار بكر، وإني أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يفتحها على يديه، وأوصيه بتقوى الله والجهادوالاجتهاد في طاعته، ولا يلحقه التواني في الجهاد ويتبع سنن المؤمنين المجاهدين وما أمر به سيد المرسلين مماأنزل عليه رب العالمين ﴿يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّجَاهِدِالْكُفَّارَوَالْمُنَافِقِينَ﴾[٥٥].

والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته. ثم كتب كتاباً آخر إلى عياض بن غَنْمﷺ بالولاية والمسير إلى أرض ربيعة الفرس وديار بكر[٥٦].

ثم أرسلعياض مالك بن الأشتر النخعي وأعطاه ألف فارس وأرسله إلى ناحية آمِدْومَيَّافَارِقِين، وحين وصل مالك مع الجيش إلى آمِدْ تبين له أن القلعة حصينة جداً، فأخذ يفكر بالأمر وأن مقامه سيطول هناك. ولما اقترب من آمِدْ وعاين بنفسه قوة الحصن، أمر الجيش بأن يكبروا معاً تكبيرة واحدة بأعلى صوت. فخاف أهلآمِدْ وتزلزلت أقدامهم وظنوا أن المسلمين يبلغون عشرة آلاف وأنهم لا قبل لهم بحربهم، فأرسلوا شخصاً إلى الأشتر فأجابهم الأشتر إلى الصلح، وتقرر أن يدفعوا خمسة آلاف دينار وعلى كل رجل أربعة دنانير جزية، ورضي حاكم البلد بهذا الصلح وفتحوا الأبواب ودخلها المسلمون صباح يوم الجمعة، فطافوا فيها ساعة ثم خرجوا وأقاموا على بوابة البلدة. وبعد أن قبض الأشتر المال اتجه نحو مَيَّافَارِقِين ولما وصل إليها أرسل إليه (بطريق) البلد ويسمى (فطوس) أرسل شخصاً إلى الأشتر يلتمس الصلح على أن يدفع ثلاثة آلاف دينار والجزية المقررة فصالحه الأشتر على ذلك وكتب له عهداً وبعدما قبض المال سار إلى عياضﷺ الذي كان مشغولاً بحصار نَصيبين وسلمه الأموال التي قبضها[٥٧].

ويذكر الواقدي رواية أخرى لفتح آمِدْ مفادها: أنها كانت مدينةمحصنة بالأسوار المنيعة، وقد استعصت على الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليدﷺ، ولم تفلح المفاوضات صلحاً مع حكامها الروم، فضرب الجيش الإسلامي عليها الحصار خمسة أشهر بعد أن تعاهد أفراده علىفتحها مهما كلّفهم ذلك من وقت وشهداء، وكان خالد في كل يوم يدور حول

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

أسوارالمدينة بنفسه يعاينها باحثاً عن نقطة ضعف فيها، فإذا أتى الليل عاد إلى خيمته،فيصلي المغرب ويركن إلى التفكير في خطة لفتح المدينة.

وكان لخالد غلام اسمه (همام) يخبز له في كل يوم أقراص خبز من شعير ويتركها في خيمته ليفطر عليهابعد صلاة المغرب لأنه كان دائم الصيام، فإذا صلىالمغرب أفطر على تلكالأقراص. حدث أن خالداً في أحد الأيام بعد صلاة المغرب لم يجد الأقراص في الخيم، فظن أن غلامه قدسها عنها، وتكرر ذلك ثلاث ليال، فعاتب غلامه قائلاً: " أنت ياولديماعندكماتفطرني عليه وأنك ثلاث ليال لم تصنع لي شيئاً؟"، فاستغرب هماموأكد لخالد أنه يصنع الأقراص ويضعها في موضعها كل يوم وما شك في أنه يأكلها، فتبسم خالد مكتفياً بماذكره لغلامه، وقد أحزن ذلك همام وسعى إلى معرفة منيأخذ الأقراص من خيمة سيده، لذلك في الليلة الرابعة صنع الأرغفة ووضعها في الخيمة واختبأ في مكان لا يرى فيه ليعرف من يأخذ الأقراص، فإذا هو بكلب قد أقبلمن ناحية آمِدْ فدخل الخيمة وأخذ الأقراص بفمه وخرج، فتبعه همام، وإذا به يدخلمن مسرب ماء جانب السور.

عاد خالد إلى خيمته في تلك الليلة وصلى المغرب وطلب من غلامه أن يأتيهبأقراص الخبز ليفطر عليها، فاعتذر همام وشرح لخالد كيف أن كلباً يسرقالأرغف، وأنه تتبَّع الكلب فوجده يدخل في مسرب ماء جانب الأسوار، واستمهلسيده وقتاً قصيراً ليصنع له أقراصاً أخرى، لكن خالد وقف مهتماً وقال:" دعك منالأقراص الآن ياولدي، خذني إلى موضع المسرب الذي دخل فيه الكلب " فأخذهوأراه الموضع، فعاينه معاينة دقيقة وعاد طالباً اجتماع قادة الجيش فوراً في خيمته.

اجتمع القادة وأمراء الجيش مستغربين أن يدعوهم خالد للاجتماع وقد أرخى الليلسدوله، فشرح لهم حكاية الكلب ومسرب الماء الذي دخل فيه جانب الأسوار، وأنهبعد معاينة المسرب يرى أن المسرب يمرُّ من تحت الأسوار حيث مصدر الماءداخل المدينة، وشرح لهم ما ألهمه الله به من خطة لفتح المدينة وهي أن يتسلل بعضالجند من المسرب إلى داخل أسوار المدينة في ليلتهم فيغافلوا حراس الأسوارويفتحوا الباب الرئيسي فيها، فوافقوه، وتم استنفار الجيش فوراً دون أن يعلم أحدسبب الاستنفار المفاجئ هذا،وقام القادة بانتقاء مئة من المتطوعين لتنفيذ مهمةعسكرية قرر خالد أن يقودها بنفسه.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

شرح خالد للمتطوعين المئة مهمتهم، وكانت تنص على ما يلي:

١. التسلل تحت جنح الظلام إلى موضع مسرب الماء قرب الأسوار.
٢. عدمالتسلل من المسرب إلى داخل المدينة إلا بعد منتصف الليل حيث يكون أه آمِدْ وجنودها وحراس الأسوار قد غلبهم سلطان النوم.
٣. توزيع المهام بعد الوصول إلى ما بعد الأسوار حيث كان خالد خلال مدة الحصارقد حفظ جغرافياً الأسوار وأماكن تموضع جنود الروم عليها، وعيَّن أفراداً من قوة المتطوعين تكون مهمتها الأساسية الوصول إلى الباب الرئيسي وفتحه، وبعد فتحهيرفعون أصواتهم بالتكبير إشارة للجيش ليدخل من الباب.
٤. منلايستطيع من الجنود عبور المسرب يعود إلى مكان تموضع الجيش ويشارك في فتحالمدينة. تسلل خالد مع قوة المتطوعين إلى موضع مسرب الماء، وكان ضيقاً مجهول البداية داخل المدينة، وقد خمَّن خالد أن البعض من جنوده قد يتهيبونالدخول فيه فكان أول الداخلين مما عزّز الثقة في نفوس جميع الجنود فتبعوه، ونستنتج أن المسرب كان ضيقاً جداً لأن ثمانين مقاتلاً فقط استطاعوا النفاذ منه إلى داخل المدينة بينما تعذر نفاذ عشرين مقاتلاً لضخامة أجسامهم، وكان بإمكانهمالعودة إلى الجيش الرئيسي حسب الخطة المقررة، إلا أنهم صمموا على المشاركةمع إخوانهم، فجاهدوا بالحفر في المسرب بأياديهم حتى وسعوا جانبيه وعبروا منه، فكانوا بذلك مئة جندي داخل آمِدْ بإمرة خالد بن الوليدﷺ، ثم توزعوا حسب الخطةصاعدين إلى الأسوار حيث فاجؤوا الحراس، بينما كان الموكلون بأمر البابالرئيسي ينفِّذون مهمتهم بدقة، فلما فتحوه باشروا التكبير،وماهي إلا ساعة حتى كان جيش المسلمين داخل المدينة قد سيطر عليها بعد معركة سهلة قُتل فيها عدد كبير من جنود الروم، وأسر الباقون دون أن يخسر الجيش المسلم أية خسائر تذكر قياساً لفتح مدينة محصنة منيعة كآمِد[٥٨].

حادي عشر- مدينة مَيَّافَارِقِين:

أشهر مدن ديار بكر، وهي بين الجزيرة وأرمينية، ولها جبل في شمالها وهي في ذيل هذا الجبل[٥٩]. تقع مَيَّافَارِقِين إلى الشمال من نَصِيبِين وإلى الشرق من مدينة ديار بكر(آمِدْ)كما تعرف في يومنا هذا بمدينة العسل والعنب والزيت والحنطة، وتعود أصل التسمية والتاريخ والبناء إلى ما قبل الفتح الإسلامي، ومَيَّافَارِقِين اسم أعجمي معرّب. وقيل أن مَيَّافَارِقِين تعني بالفارسية "فارقين" أي الاختلاف وقيل اسم شجرة الصفصاف لكثرة أشجار الصفصاف فيها إلاأن للتسمية إسماً آخر أورده صاحب الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ابن شداد قائلاً: ومعنى اسم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

مَيَّافَارِقِين (ميّا) اسم الأودية بالسريانية (وفارقين) اسم امرأة بنتها فكأنهم يقولون أودية فارقين[٦٠]. وفيمَيَّافَارِقِين نهر صغير ينبع من عين تسمى عين حنبوص بين الغرب والشمال من مَيَّافَارِقِينتسقي بساتينها وتخترق دورها[٦١]. وللمدينة أبواب عدة: باب أرزان، باب قلوفح، باب الجيل، باب الربض، باب الفرج والغم[٦٢].

ثاني عشر- فتح مَيَّافَارِقِين:

فتح المسلمون مَيَّافَارِقِين سنة (٥١٨/٦٣٩م)وذكر ياقوت الحموي أنها فتحت من قبل عياض بن غَنْمﷺ. وذكر رواية أخرى تفيد أن " خالد بن الوليد والأشتر النخعي سارا إلى مَيَّافَارِقِين فيجيش كثيف، فنزلاها، فيقال إنها فتحت عنوة، وقيل صلحاً على خمسين ألف دينار، على كل محتلم أربعة دنانير، وقيل ديناربن، وقَفيز حنطة، والقفيز مكيال كان تكال به الحبوب قديماً وهو يساوي ثمانية(مكاكيك) والمكوك يساوي صاع ونصف[٦٣].

ومُدّ زيت، ومُدّ خلّ، ومُدّ عسل، وأن يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين ثلاثةآيام، وجعل بهامسلحةمن المسلمين وهي لأخذ العشر من المال من الكفار العابرين ببابها والواردين إليها. وكان ذلك بعد أخذ آمِدْ. وهذا يدل على أن مَيَّافَارِقِين كانت أرض الخيرات من الحنطة والزيت والعنب والعسل[٦٤].

وذكر الواقدي في كتابه فتوح الشام قصة فتح مَيَّافَارِقِين فقال: فأقام عياض على آمِدْ أربعة أشهر قال: فخرج من جيشه الحكم بن هشام واستأذن عياضاً أن يشن الغارات على مَيَّافَارِقِين فأذن له فأخذ معه من الصحابة مئة من المهاجرين والأنصار، فخرجوا بعدما صلوا الظهر وعبروا دجلة وساروا والأرض تطوى لهم فما مضى قليل من الليل إلا وهم على مَيَّافَارِقِين، فداروا بها إلى أن وصلوا إلى برج يعرف ببرج الشاة فقال الحكم بن هشام: وددت من الله لو فتح لنا هذه المدينة بلا قتال.

قال فما استتمَّ كلامه حتى انفتح لهم باب من حائط البرج فدخلوا وهم يخترقون الطرق إلى وسطالمدينة إلى كنيستهم العظمى وتعرف ببيعة ماريا، وكانت تلك الليلة عيداً عند النصارى فلما أقبلوا إلى صلاتهم في كنيستهم وجدوا أصحاب رسول اللهﷺوهم نزول على باب البيعة فصاحوا وتسامع الناس فأتى صاحب البلد وكان اسمه أسلاغورس فلما رآهم قال: من أنتم؟ قال له الحكم: نحن أصحاب رسول اللهﷺ. قال: ومن أين جئتم؟ قالوا: من عسكرنا. قال: ومتى جئتم؟ قالوا: بعدما صلينا الظهر.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

قال: ومن فتح لكم مدينتنا؟ قال له الحكم: فتح لنا من بيده مقاليد الأمور. قال: أوما تفزعون منا؟

فقال الحكم: وكيف نفزع من مخلوق لا يضر ولا ينفع وهو تحت أحكام القهر؟! وقد قال ربّنا في كتابه: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٦٥].

فقال أسلاغورس: إن دينكم دين محدث ودينا دين قديم والقديم أفضل من المحدث.

فقال له الحكم: إذا كان ما قلته حقاً ففضل إبليس على آدم لأنه أقدم منه. قال: وإن أسلاغورس أمرهم أن يدخلوا البيعة. فقال الحكم بن هشام: وما الذي نصنع في بيتكم قال: تذكرون فيها ربكم. قال: ما كنا ندعى إلى ذكر ربنا فنتأخر عنه.

قال: فربطوا خيلهم ودخلوا كما أراد أسلاغورسوكان قد زخرف البيعة وصور فيها بيت المقدس والصخرة وقبة السلسلة ومحراب دواب ومهد عيسى وصورته وأمه مريم فلما توسطها أصحاب رسولﷺقرأ الحكم بن هشام ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٦٦] ورفع بها صوته. فقال: لا والله. وإنما أقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

قال: فوالله لقد ماجت بيعة القوم وتزلزلت وصفقت القناديل بعضها ببعض قال: وكان للبيعة شيخ عالم بالأديان والشرائع اسمه عبد المسيح، فلما نظر ما حل بالبيعة والقناديل صلّب على وجهه وكذلك كل منكان فيها وقالوا لملكهم: أنت ما أردت إلا هلاكنا إذ أدخلت هؤلاء العرب إلينا! أما ترى كيف غضب المسيح علينا؟

فقال البطريق: لا وحق المسيح ما هو إلا توحيدكم لله وذكر نبيهم أظهر لكم من معجزة نبيهم ما رأيتموه، يا ويلكم إذا كان قد فتح لهم باب في السور ودخلوا منه علينا، فكيف لا تهتز البيعة وتصفق القناديل لمّا دخلوها، وأنا كنت في شك مما ذكرت والآن فيا طوبى لمن كان على دينهم[٦٧].

قال الواقدي: ووقع جدال بين الحكم وبين البطريق فأقنعه بالإسلام ثم قال: والله ما في دينكم مراء وأنتم على الحق ولقد كنت أسلمت على يد عمر بن الخطابﷺ ببيت المقدس، ثم جئت إلى هذه المدينة وكان عليها والٍ فمات ووليت الأمر من بعده فرجعت إلى ديني الأول.

فإن أنا تبت إليه ورجعت إلى دينكم أيقبلني على ما ارتكبت من المعاصي فذكر له الحكم حديث صاحب الراحلة: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"[٦٨].

قال: فلما سمع أسلاغورس كلام الحكم بن هشام دمعت عيناه وأخذهم إلى دار ولايته وقال: والله لقد بان الحق وظهر الصدق فأسلم وحسن إسلامه وطلب جماعته فأسلموا بأجمعهم.

ثم إنه طلب أكابر البلد وأخبرهم بإسلامه وقال لهم: إني أريد منكم ما أريده لنفسي وإن دين هؤلاء يعلو ولا يعلى عليه فمن أسلم منكم أمن في الدنيا والآخرة وهم قد نزلوا على آمِدْ ولا بد لهم من ديار بكر جميعها فإن أسلمتم لهؤلاء القوم أمنتم على أنفسكم وأولادكم.

فقالوا: أيها الصاحب أمهلنا ثلاثة أيام حتى نرى ما لنا فيه من الصلاح، فتركهم وانصرفوا من عنده فلما كان الليل اجتمعوا وتحالفوا ألّا يسلموا للعرب أبداً ولو هلكوا عن آخرهم وأصروا علىالقتال فبعد ثلاثة أيام طلبهم فلم يأته إلا القليل، وأتوا وأخبروه بما عزم عليه أهل البلد ثم لبسوا سلاحهم وأتوا إليه يقاتلونه فخرج إليهم بجماعة ومعه أصحاب رسول اللهﷺفقاتلوا قتالاً شديداً، فلما جن الليلقال لهم: أرسلوا إلى أميركم ينجدنا، فأرسل واحداً منهم فما بعد عن البلد حتى سمع قرع حوافر الخيل، فلما تبينهم إذ هم من عسكر الموحدين وإذا هم خمسمائة فارس وعليهم ضبة بن عدي وكان السبب في ذلك أن عياض بن غَنْم رأى النبيﷺفي المنام وأخبره بقصة مَيَّافَارِقِين وما جرى لصاحبها من أهل بلده وأمره أن يرسل إليهم جيشاً فاستيقظ من نومه وأرسل إليهم ضبة بن عدي ومعه خمسمائة فارس، وأذن الله للأرض أن تُطوى لهم فوصلوا إليهم في تلك الليلة، فنادى ففتحوا لهم وإذا بصاحب البلد قابلهم فأدخلهم فقالوا له: من أعلمكم بقدومنا فقال صاحب البلد: أعلمني بكم النبيﷺرأيته وقد نمت من ضيق صدري بقتال هؤلاء القوم أهل البلد فنمت فرأيت شخصه الشريف فبشرني بقدومكم.

ثم خرج المسلمون فصاحوا بهم: يا أعداء الله قد حل بكم البوار وأحاطت بكم الأقدار من أصحاب محمد المختار ووضعوا فيهم السيف فولوا إلى منازلهم ودورهم ليتحصنوا بها وقد علموا أنه قد نزل بهم ما لا طاقة لهم به فنادوا الغوث.

فقال لهم: من أتى إلينا فهو آمن، فخرجوا فقال أصحاب رسول اللهﷺ: قد أمناكم على جميع مالكم إلا السلاح. قال: فأتوا بجميع ما عندهم من السلاح وسلموه للصحابة.

فلما رأوا منهم صدق القول أسلموا إلا قليلاً منهم وعملوا البيعة الكبيرة جامعاً وأقاموا ثلاثة أيام وتركوا عندهم الحكم بن هشام ومعه عشرة من أصحابه ليعلموهم شرائع الدين، وبذلك كان الحكم بن هشام أول من دخل مَيَّافَارِقِين وأول والٍ مسلم عليها وأتى ضبة ومن معه إلى عياض وأخبره بما جرى ففرح بذلك[٦٩].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ثالث عشر- جزيرة ابن عمر:

أما عن تسمية جزيرة ابن عمر بهذا الاسم، فالواقع أن المصادر والمراجع تشير إلى عدة أسماء متقاربة ينسب إلى كل منها بناء "الجزيرة". فقيل هي منسوبة إلى يوسف بنعمر"أمير العراقيين". ويقول ابن خلكان مضيفاً بأنه:"ظفر بالصواب، وهو أن رجلاً من أهل "برقعيد" -من أعمال الموصل -بناها، اسمه عبد العزيز بن عمر فأضيفت إليه". ووردت أيضاًبإسم جزيرة ابن عمر بن أوس التغلبي. وفي رأي آخر وردت باسم جزيرة ابن عمارة.

أما ابن حجر فقد ذهب في تسميتها بعيداً حيث أطلق عليها اسم"جزيرة ماردين". وذكرها ابن العبري فقال:"أن أول من بناها هم بنو عمر المعديون، وأطلقوا عليها اسمهم" جزيرة ابن عمر" أو الجزيرة.

لكن المصادر الأقرب زمنياً إلى تاريخ تأسيس المدينة تشير إلى أنها سميت جزيرة ابن عمر نسبة إلى الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي الذي بناها قبل سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م). ويقول ابن شداد:بأن الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي اختط جزيرة ابن عمر وعمرها، بعد المئتين في أيام المأمون، فعرفت به"جزيرة ابن عمر"[٧٠].

وقد وصفها ياقوت الحموي في معجم البلدان فقال: جزيرة ابن عمر، بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام وله ارستاقمخصبواسع الخير اتو أحسب أن أولمنعمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي و كانت له إمرة بالجزيرة وذكر قرابة سنة٢٥٠هـ، هذه الجزيرة تحيطبهادجلةإلامننناحية واحدة شبه الهلال[٧١]. وكان سكانها من جنسيات مختلفة[٧٢]. وعندما تتحدث المصادر التاريخية عن جزيرة ابن عمر قبل نسبتها لابن عمر فإن المصادر تورد تسمية باقِرْدَى وبازَبْدَى وهي المنطقة التي تقع فيها الجزيرة وهاتان المنطقتان هما كورتين منها. فإذا تم ذكر تسمية باقِرْدَى وبازَبْدَى فإن المقصود هو جزيرة ابن عمر وهي الآن تقع في تركيا.

رابع عشر- فتح جزيرة ابن عمر:

عشية الفتح الإسلامي للجزيرة، كانت تخضعللسيادتين الفارسية والرومية البيزنطية، فخضعت الأطراف والجهات الغربية من الجزيرة للسيادة الرومانية البيزنطية. والأطراف الشرقية كانت قد خضعت للسيادة الفارسية. ولما امتدت الفتوحات الإسلامية كانت بيزنطة تمتلك الإقليم الممتد من رأس العين إلى الفرات، والسهل الممتد إلى الجنوب من طور عبدين. وكان الحدُّ يقوم بين نَصِيبين ودارا عند قلعةسرجة[٧٣]. وإن المؤرخين الذين تحدثوا عن الفتوح الإسلامية في شمال العراق والجزيرة، يلاحظ في كتاباتهم اسم (بازَبْدَى وباقِرْدَى) وهي تسمية

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

جزيرة ابن عمر الحالية إلى جانب غيرها من مدن وبلدان الرافدين التي أسهبوا في التحدث عن تاريخ فتحها، فذكروها بلداًبلداً، وحصناً حصناً، فاليعقوبي والطبري وابن خياط، وابن الأثير، وابن شداد وغيرهم ذكروا واتفقوا على أن فتح سائر مدن الجزيرة تم على يد عياض بن غَنْمﷺ، وقادته، وذكر معظم هؤلاء هذه المدن بأسمائها بما فيها بازَبْدَىوباقِرْدَى. وإن مدينة جزيرة ابن عمر عُمِّرَتْ فيما بعد، على أنقاض قرية باقِرْدَى ثم أصبحت بسبب تحول في مجرى نهر دجلة في كورة بازَبْدَى. فعندما تذكر هاتان البلدتان في المصادر التاريخية فالمقصود منهما هو جزيرة ابن عمر التي سميت لاحقاً بهذا الاسم.

أما ابن الأثير فيقول في أحداث سنة ١٧ه:" وكان فتح الجزيرة في سنة ١٧ه على يد عياض بن غَنْم". والبلاذري، وأبو يوسف، وابن الفقيه، ذكروا أن الجزيرة ومدنها بما فيها بازَبْدَى وباقِرْدَى، فتحت علىيد عياض بن غَنْمﷺ، في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ. غير أن ما أورده ابن خلدون يشير إلى أن فتحها كان في عهد الخليفة عثمان بن عفانﷺ[٧٤]. ويقول ابن الفقيه الهمذاني:" قال الزهري لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فتح فيعهد عمر بن الخطابﷺ، على يد عياض بن غَنْم، فتح حرّان، والرقة، وقَرْقيسِيا، ونَصِيبِين، وسنجار، وآمِدْ، وطور عبدين، وحصن ماردين، ودارا، وباقِرْدَى، وبازَبْدَى وأرزن"[٧٥].

وإستناداً إلى ما تقدم فإن بازَبْدَى، وباقِرْدَى فتحت كغيرها من المدن والمناطق في منطقة الجزيرة في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ، وعلى يد القائد عياض بن غَنْمﷺ، الذي زحف بجيشه الإسلامي إلى أرض الجزيرة. وهكذا لم يأت عام (٥٢٠/٦٤١م). حتى دخلت مدن الجزيرة تحت حكم المسلمين، بما فيها من سكان يدينيون بالنصرانية، من العرب وغير العرب، إذ إن المسلمين سمحوا لكل من لم يعلن إسلامه البقاء على ديانته شرط أن يكون صاحب كتاب، وفرض المسلمون الجزية على غير المسلمين[٧٦].

الخاتمة:

يمكن أن نتستنج عدة نقاط من هذا البحث:

أولاً -حاول الباحث من خلال هذا البحث حول مدن الجزيرة الفراتية العليا، الكشف عن تاريخ مدن الجزيرة العليا فقدتميزت هذه المنطقة بموقع جغرافي فريد، وبأهمية حيوية من الناحيتين الاستراتيجية والتجارية، فضلاً عمّا حوته أرضها من خيرات وموارد مائية وفيرة ومحاصيل متنوعة، ساعدت على قيام حضارة عربية عريقة فيها منذ أقدم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

العصور، في الوقت نفسه الذي جعلها محطَّ أطماع الدول الأجنبية الكبرى آنذاك، وأهمهم الساسانيون والبيزنطيون.

ثانياً -من خلال البحث في موضوع فتح الجزيرة الفراتية تبين أنها كانت إقليماً مستقلاً بذاته اقتصادياً واجتماعياً وإدارياً وعسكرياً على الرغم من الطبيعة الجغرافية الواحدة لبلاد الشام إلا أن الجزيرة الفراتية كان لها كيانها المستقل، كما أن الجزيرة شكلت بوابة اتصال بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى كأرمينية وأذربيجان وما نتج عن هذا الاتصال التجاري من اتصال حضاري وثقافي وتبادل خبرات وحدوث اختلاط سكاني بين المنطقتين.

كما اهتم أهالي الجزيرة بتربية الحيوانات، وزيادة الثروة الحيوانية بسبب انتشار المراعي وتوفر المياه. وتنوعت حيوانات المنطقة، فكان منها البرية، والداجنة، إضافة إلى الاهتمام بتربية الطيور.

ثالثاً -يراد بالجزيرة الفراتية المنطقة الشمالية الغربية من العراق والشمالية الشرقية من بلاد الشام بين نهري دجلة والفرات، وتصل فيامتدادها إلى أقصى الشمال عند منطقة تعرف بالدروب في سلاسل جبال طوروس، ويصلامتدادها من الشرق إلى جبال زاغروس، ويكون نهر الفرات الحد الغربي للجزيرة عند مدينةالأنبار، ونهر دجلة الحد الشرقي عند مدينة تكريت، وتشكل الجزء الشمالي من العراق والشماليالشرقي من سورية، والجنوبي من الأناضول(تركيا).

رابعاً - فتحت أرض الجزيرة الفراتية على عهد الخليفة عمر بن الخطاب﵁ سنة ١٨هـ/٦٣٩م.

خامساً -مثَّلت الجزيرة الفراتية في العصر الأموي ولاية قائمة بذاتها ضمت ثلاثة كور هي: دياربكر، ومضر، وربيعة. وتمتعت بأهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة بالنسبة للدولة الأموية، بحكمموقعها المتوسط بين العراق والشام وأرمينية، وكذلك بحكم مواردها الطبيعية والزراعية فضلاً عن أنها واحدة من أغنى الأمصار الإسلامية من حيث الموارد المالية التي وفرتها لبيت المال.

وفي النهاية نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضاه وأن ينال هذا البحث الرضا والاستحسان والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المصادر والمراجع:

- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد(ت:٣١٤هـ/٩٢٦م)، **الفتوح**، تحقيق: علي شيري، دارالأضواء، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار)**، تحقيق:محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن جبير، أبوالحسنمحمدبنأحمد(ت:٦١٤هـ/١٢١٨م)**رحلة ابن جبير**، تحقيق:حسيننصار، دار صادر، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، منشورات المكتب التجاري، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٧٠م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم(ت:٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق:عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- أبو الفداء، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **كتاب الخراج**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان، **الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- الحميري، محمد عبدالمنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الرشيدي، محمد عبدالرحمن مسعد، **تاريخ آمِدْ وحضارتها**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، معهدالدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات، ٢٠٠٨م.
- السبتي، أبو العباس أحمد بن محمد العزفي، دراسة وتخريج: محمد الشريف، **حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- سهراب، **عجائب الأقاليم السبعة**، تحقيق: هانس فون مزيك، مطبعة أدولف هولزهوزن، مدينة فيينا، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
- السيد سعدي، محمد رشيد، **قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين**، مطبعة الرشيد، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.
- شميساني، **مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ٩١٥هـ/١٥١٥م**، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- عمر بن محمد، عبدالسلام، **تاريخ ماردين من كتاب أم العبر**، تحقيق: حمدي السلفي وتحسين الدوسكي، دار المقتبس، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- غندور، محمد يوسف، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

- الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق، **تاريخ مَيَّافَارِقِين**، تحقيق: كريم الخولي و يوسف بالوكن، دار نوبهار، إسطنبول، ط١، ٢٠١٤/٥١٤٣٥م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهرمحمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- الواقدي، محمد بن عمر(ت:٢٠٧/٨٢٢م)، **تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكروالعراق**، تحقيق:عبدالعزيز فياض حرفوش، دار البشائر، دمشق، ١٤١٧/١٩٩٦م، يروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد(ت:٨٢١ هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠/١٩٢٢م.
- لسترنج، كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشيرفرنسيسوكوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥/١٩٨٥م.
- مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة العربية**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢/٢٠٠٢م.
- مجموعة من المؤلفين، **كتاب السالنامه ولاية ديار بكر**، مطبعة الولاية في دياربكر، ١٣٠٨/١٨٩٠م.
- مفتاح، علي محمد فريد، **التواريخ المحلية لإقليم الجزيرة الفراتية حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، طبعة خاصة بالمؤلف، عدن، ط١، ١٤٣٠/٢٠٠٩م.
- المقدسي، محمدبن أحمد(ت:٣٨٠/٩٩٠م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، مدينة ليدن الهولندية، ط٢، ١٣٢٤/١٩٠٦م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧/٢٠٠٦م.
- الهمذاني، ابن الفقيه، أحمد بن محمد، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٣٠٢/١٩٠١م.
- الواقدي، **فتوح الشام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧/١٩٩٧م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧/١٩٧٧م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح(ت:٢٨٤هـ/٨٩٧ م)، **البلدان**، المكتبةالمرتضوية، العراق(١٣٣٦/١٩١٨م).

هوامش:

(١) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، تحقيق:عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧/١٩٨٧م، ص٢٤٣.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧/١٩٧٧م، ج٥، ص٢٨٨.

(٣) السيد سعدي، محمد رشيد، **قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين**، مطبعة الرشيد، ١٣٢٥/١٩٠٧م، ص١٩.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح (ت:٢٨٤هـ/٨٩٧ م)، **البلدان**، المكتبة المرتضوية، العراق (١٣٣٦/١٩١٨م)، ص١١٩. الحميري، محمد عبدالمنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م، ص٥٧١، ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، منشورات المكتب التجاري، ط١، ١٤٠٠ه/١٩٧٠م، ص٥٧٧.

(٥) أبو الفداء، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٢٤٦ه/١٨٣٠م، ص٢٨٣، سهراب، **عجائب الأقاليم السبعة**، تحقيق: هانس فون مزيك، مطبعة أدولف هولزهوزن، مدينة فيينا، ١٣٤٧ه/١٩٢٩م، ص٢٨٣.

(٦) ابن جبير، أبوالحسنمحمدبنأحمد(ت:٦١٤ه/١٢١٨م)**رحلة ابن جبير**، تحقيق:حسيننصار، دارصادر، بيروت، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م، ص٢٢٥ -٢٢٦.

(٧) ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد(ت:٣١٤ه/٩٢٦م)، **الفتوح**، تحقيق:عليشيري، دارالأضواء، بيروت، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٤م، ج١، ص٢٥٩ -٢٦٠.

(٨) **المصدرنفسه**، ج١، ص٢٦١.

(٩) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٩، مجموعة من المؤلفين، **الموسوعة العربية**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م، ج١٧، ص٤٣٤.

(١٠) شميساني، **مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة ٩٢١ه/١٥١٥م**، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ص١٢.

(١١) عمر بن محمد، عبدالسلام، **تاريخ ماردين من كتاب أم العبر**، تحقيق: حمدي السلفي وتحسين الدوسكي، دار المقتبس، بيروت، ط١، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م، ص٢١.

(١٢) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ٣٩. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق(ت:٧٣٩ه/١٣٣٩م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه/١٩٩٢م، ج٣، ص١٢١٩.

(١٣) **المصدر نفسه**، ج٥، ص٣٩. (١٣) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار)**، تحقيق:محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ص٢٤٧.

(١٤) لسترنج، كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشيرفرنسيسوكوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م، ص١٢٥ -١٢٦.

(١٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص١٩٤.

(١٦) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٢٤٨.

(١٧) شميساني، **مدينة ماردين**، ص٤٥ -٤٦.

(١٨) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، **كتاب الخراج**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م، ص٣٩ -٤٠.

(١٩) الواقدي، **فتوح الشام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ه/١٩٩٧م، ج٢، ص١١٣.

(٢٠) البلاذري، **فتوحالبلدان**، ص٢٤٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(٢١) ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٣٠٢هـ/١٩٠١م، ص١٣٢.

(٢٢) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١٠٨.

(٢٣) الواقدي، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١٠٨.

(٢٤) الواقدي، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١٠٩.

(٢٥) الواقدي، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١٠٩.

(٢٦) الواقدي، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١٠٩.

(٢٧) الواقدي، **المصدر نفسه**، ج٢، ص١٠٩.

(٢٨) عمر بن محمد، **تاريخ ماردين من كتاب أم العبر**، ص٣١.

(٢٩) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١١٠.

(٣٠) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١١٢ -١١٣. عمر بن محمد، **تاريخ ماردين من كتاب أم العبر**، ص٣٦ - ٣٩.

(٣١) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١١٦ -١١٧.

(٣٢) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٠٦.

(٣٣) الحارثي، عبد الله بن ناصر بن سليمان، **الأوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص٣٤.

(٣٤) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم(ت:٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٣، ق١، ص٨٦.

(٣٥) ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٢٠٤.

(٣٦) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣٥.

(٣٧) ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٤٤.

(٣٨) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٣٥.

(٣٩) السيد سعدي، **قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين**، ص١٧.

(٤٠) ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، ص٢٢١ -٢٢٢.

(٤١) ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٤٢.

(٤٢) **المصدرنفسه**، ج٣، ق١، ص٤٠ -٤١.

(٤٣) العرّادات بالتشديد: شيءٌ أصغرُمن المنجنيق، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهرمحمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٢٩٨.

(٤٤) ابن الأعثم، **الفتوح، ج١**، ص٢٥٢.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

[٤٥] البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٢٣٩. الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص٣.

[٤٦] ابن الأعثم، **الفتوح**، ج١، ص٢٥٣.

[٤٧] **المصدر نفسه**، ص٢٥٥.

[٤٨] الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١٢٠.

[٤٩] الواقدي، محمد بن عمر(ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكروالعراق**، تحقيق:عبدالعزيز فياض حرفوش، دار البشائر، دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٨.

[٥٠] ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٢٠١. الرشيدي، محمد عبدالرحمن مسعد، **تاريخ آمِدْ وحضارتها**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، معهدالدراسات والبحوث الآسيوية، قسم الحضارات، ٢٠٠٨م، ص٤. مجموعة من المؤلفين، **كتاب السالنامه ولاية ديار بكر**، مطبعة الولاية في دياربكر، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص١٦٥.

[٥١] مفتاح، علي محمد فريد، **التواريخ المحلية لإقليم الجزيرة الفراتية حتى نهاية القرن الثامن الهجري**، طبعة خاصة بالمؤلف، عدن، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٣٢ -٣٣.

[٥٢] ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص٢٠١.

[٥٣] **المصدر نفسه**، ص٢٠١.

[٥٤] المقدسي، محمدبن أحمد(ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، مدينة ليدن الهولندية، ط٢، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص١٤٠.

[٥٥] التوبة، الآية:٧٣.

[٥٦] الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١٤٩.

[٥٧] ابن الأعثم، **الفتوح**، ج١، ص٢٥٩.

[٥٨] الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١٥٠ -١٥٢.

[٥٩] أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص٢٧٩.

[٦٠] ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٢٦٠.

[٦١] القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد(ت:٨٢١ هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، ج٤، ص٣٢٠.

[٦٢] ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص ٢٦٦ -٢٦٨.

[٦٣] السبتي، أبو العباس أحمد بن محمدالعزقي، دراسة وتخريج: محمد الشريف، **حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٢٨وص١٣١.

[٦٤] الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي ابن الأزرق، **تاريخ مَيَّافَارِقِين**، تحقيق: كريم الخولي و يوسف بالوكن، دار نوبهار، إسطنبول، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٩٨ -٩٩.

[٦٥] آل عمران، الآية:٧٥.

[٦٦] المائدة، الآية:١١٦.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(٦٧) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١٤٧.

(٦٨) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، كتاب التوبة، حديث رقم٢٧٤٧، ص١٢٥٩.

(٦٩) الواقدي، **فتوح الشام**، ج٢، ص١٤٧ -١٥٠. الواقدي، **تاريخفتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق**، ص١٧١ -١٨٠.

(٧٠) غندور، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، ص١٤ -١٥.

(٧١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٣٨.

(٧٢) ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٢١٣.

(٧٣) ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، توطئة، ص٤١.

(٧٤) غندور، محمد يوسف، **تاريخ جزيرة ابن عمر**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤١٠ه/١٩٩٠م، ص٣٦.

(٧٥) الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان**، ص١٣٢.

(٧٦) أبو يوسف، **كتاب الخراج**، ص٤٠ -٤١.

میژوویا باژێرێن جەزیرا ژووری د ژێدەرێن ئیسلامێ دا

پوختە:

ئەڤ ڤەکولینە میژوو و جوگرافیا باژێر و دوڤەرێن جەزیرا فوراتێ یا بلند ب خوڤە دگریت دکەڤیتە هەرێماچارێ ئەڤا هاتی یەوەسفکرن ژ لایێ زانایێن جوگرافیێ ڤە کو دادپەروەرترین هەرێمە و ئەو بەشێ باشوری ل دەڤەرا د ناڤبەرا هەردوو رووبارێن دیجلە و فورات دا.

پاشی ئەو جهێ جەزیرا فوراتێ یێ ئیستراتیجی و جهێ وێ ل سنورێن ناڤبری دناڤبەرا ئیمپراتوریەتا بێزەنتینی و دەڤەرێن هاتینەڤەکری ژ لایێ موسلمانان ڤە وەلێ کر کود مستەهلاتێ و پێگیریێ لێ بکەت ژ لایێ خەلیفێن موسلمانانڤە. و دیارکرنا رولێ خەلکێ جەزیرێ و کارێن پێگەهڤرێدای د بەرەڤانیکرنێ د سنورێن خیلافەتا ئیسلامێ. و پشکداریکر د گەلخەلکێ شامێ دا د هاڤین و زسڤستانادا ل هشکاتیێ و دناڤدەریای دا ژ بو کەفتنا بێزەنتینیا.

هەروەسا پێشکەفتن ژ لایێ ئابوری د باژێرێ جەزیرا فوراتێ داپشتی ڤەکرنا ئیسلامێ بو وان و هەروەساجەزیرا فوراتێ هاتیەدیتن ب شارستانێن جودا جوداهەر ژ چەرخێن کەڤندا ل سەرئەردێ وێ باژێر و مەملەکەت رابون و ئەڤەژی بو هاریکارجێ بوت و گەنجاندنا ئەردی و

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی

جابینکرنا ئاڤێ و جهێ وێ یێ ئیستراتیحی یێ گرنگ و باژێرێ جەزیرێ وەکی خو نەماهەر ژ کەڤندا بەلکوهاتە گوهورین و ئالوگورکرن و ئوڤەژی ژ بەرهوکارێن سروشتی و سیاسی و دەسئاڤ کێم دبیتددەڤەرەکێدا خەلکێ وێ دەڤەرێ د چنە جهەکێ دی و دەمێ ئەردهەژێ یان ئاڤرابندە ڤەرەکێ وێران دکەت د هاتنە ڤەگوهاستن بو جهەکێ دی و موسلمان گرنگی دا ب ڤێ دەڤەرێ ژ بەر جهێ وێ یێ ئابوری و ئیستراتیجی پێکولا ڤەکرنا وێ کر و هاتەڤەکر ل سەردەمێ خەلیفە عومەرێ کورێ خەتابی(خودێ ژێ رازی بیت) ل سالا ١٨هـ بەرامبەری ٦٣٩م ل سەردەستێ سەرکردە عیاز کورێ غەتەمی ڤەهری (خودێ ژێ رای بیت) و ئەڤ باژێرێ جەزیرێ ب ساناهیترین باژێر بو بو ڤەکرنێ. ئارمانج ژ ڤێ ڤەکولینێ و چەوانیابەحسکرنا وێ بو گەشتیارا و زانایێن جوگراقیێ و کاچەند یا جوراوجورە و زەنگینیا وێ یا ئابوری و جوگرافی و نیشتەجیێن وێ و ب دەستڤەهاتنا ڤێ جوراوجورێ ژ شارستانیازانستی و زەنگین.

پەیڤێن سەرەکی: *جزیرا فوراتێ، باژێر، دیروك، جوگرافیا، ڤەکرنێن ئیسلامی*

The History of Cities of Upper Euphrates Island Islamic Sources

Abstract:

This researc is talking about the upper Euphrates Island area which is located in the Fourth territory. This Territory is the mildest according to geographers Besides its the north part of an area located between Tigris and Euphrates.

Besides, the strategic spot of the Euphrates Island and its location on the borders between Byzatium Empire and the areas conquered by Moslems,caused Moslem caliphs to watch the land strictly. Inaddition,the Island citizens haddone their nest in Jihad process at the border spots protecting the Islamic caliphs boundaries. They also shared cham people in thier summer and winter,land and sea campaigns and in the conflict against Byzatium. Inaddition,the great behavior of Moslems,who conquered this Island,andthier tolerance with its citizen led to Flourishing economice conditions.

This study targets to seveal the variety and richness of the upper Fuphrates Island duetoitspopulalion and geography nature leading to a rich scientific civiligation,showing the great effect of this segion on the subsequent events during the age of Islamic conquers which had affected all the domains and aspects in the Island.

Key words: *Euphrates Island, Cities, History, Geography, and Islamic conquest.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی